الحس الشعري
لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز

د. صالح بن ناصر الخريجي
قسم دراسات المعلومات – كلية علوم الحاسب والمعلومات – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العرب أمة شاعرة تقدر جميل الشعر وتحتفي بقائله، أمة يمتد جينُ الشعر في أصلابها جيلاً بعد جيل، فالشعر ديوان العرب؛ حفظ تاريخهم ووثق تراثهم وخلد أيامهم ووصف مسيرة حياتهم... واللغة العربية لغة شاعرية تطرب لها الآذان، وتبتهج بها القلوب، وتهتز لها الأفئدة. وإذا كان هذا الشعر في حضرة ملك شاعر ومتذوق للشعر والأدب، فعندها يكون لهذا الشعر وقعه الخاص واحتفاليته المتميزة، احتفالية تسمر فيها قبيلة الشعر مع قمر ينشد ونجوم تردد. في لحظات تجل يهطل فيها الحب، بكلام يوشوش القلوب ويداعب الآذان وتنصت له جميع الحواس لتهمي الحماسة ويعزف الفخر وتنطق الحكمة.

كيف لا وهو شخصية فذة، بل مدرسة خلقية وفكرية، وصاحب رؤية فلسفية، وتجربة عملية، تأثر به زعماء جيله، واكتسب احترام شعبه وأمته، وترك على الساحة المحلية والإقليمية والعربية والإسلامية والدولية بصمات خاصة،

ما زالت تذكر وتبحث وتدرس(١)، من خلال هذا الكتاب العظيم الذي ما زال أمامه كثير بحث ووافر دراسة. وقد وصفه ابنه الأمير خالد الفيصل بأنه: "كتاب عميق عمق تجربة صاحبه، والغوص في بحر اللآلىء يغري.. لذلك تراني لا أزال على الكتاب عاكفًا، وما أظنني بالغًا كل ما فيه، وإن رهنت العمر له، إنها تجربة رائد تاريخي على المستوى العربي والإسلامي بل والعالمي، جاء على رأس القرن؛ فكيف لمثلي أن يسبر كل أغوارها؟!"(٢).

ولكن ماذا عن صفحة الشعر في هذا السفر العظيم... هذه الصفحة، أو قل الكتاب، الذي يصعب علي اختيار كلمات قادرة على رصده، إذ تحاول رصد أثر كتاب نهل منه الجميع، وتتلمذ عليه العديد من نوابغ الشعراء: مثل الشاعر العربي الكبير عمر أبو ريشة، والشاعر الشعبي المعروف عبدالله اللويحان (عبدالله بن عبدالرحمن العنقري)، وغيرهم كثير، ومن بين من اغترف من هذا الكتاب، وتشبع بما فيه، الأمير عبدالله الفيصل - رحمه الله - وأخوه الأمير خالد الفيصل، "وإذا كان للعمل السياسي والدور القيادي نصيب الأسد في شخصية الملك فيصل فإن له - رحمه الله - على الجانب الآخر عطاء شعريًا مميزًا ربما ظلمه نجاحه في الحقل السياسي وتفرده في زمنه بهذا العمل، فقد حجب الضوء عن

---

(١) عبدالرحمن صالح الشبيلي، إنجازات الفيصل (محاضرة)، ملحق مجلة الفيصل، هدية العدد٢٣٨، ص٤٠.

(٢) خالد الفيصل، عدل الإمارة ومصداقية الشعر (لقاء)، مجلة المختلف، (عدد٦٣ أكتوبر١٩٩٦م) ص١٢.

إنصاف ملكته الشعرية وما يختزنه من إبداع في هذا الفن؛ إذ كان - رحمه الله - يدخل ساحات المحاورة، ويقارع الشعراء بتمكن الشاعر المتمرس وكان من المهتمين جدًا بهذا النمط من الشعر... كان يستلذ بمتابعة المحاورة بل ويقيم لياليها"(٣).

الشعر ميراث وتراث:

ورث الملك فيصل حب الشعر وقوله عن والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إذ كان له تأثير بالغ في جميع أبناء شعبه عامة، وفي أولاده وأحفاده خاصة، فقد كان للملك عبدالعزيز مجالسه الحافلة بالأدب والشعر، ويحدثنا خير الدين الزركلي عنه فيقول: "خمسة وأربعون عامًا من حياته الطويلة، لم يختلف يوم منها برنامجه إلا لطارئ... خمسة وأربعون عامًا يتلى بين يديه في ساعة معينة - كل يوم منها - فصل من التفسير، وفصل من التاريخ، يختم - على الأكثر - بالمناقشة في أهم ما اشتمل عليه(٤). ويذكر أبو عبدالرحمن بن عقيل أن للملك عبدالعزيز إسهامات في الشعر العامي، وله أحديات، والأحديات شعار الفرسان، والزعماء والقادة تنقاد لهم كلمات الأحدية ووزنها بعفوية كما تنقاد للخطيب

---

(٣) الملك فيصل والشعر وجهان لعملة واحدة.

http://www.al-molta3.com/vb/archve/ndex.php/t-21731.html4

(٤) خير الدين الزركلي، للمرح ساعة عند ابن سعود وللعمل ساعة، مجلة الكتاب المصري، السنة الأولى، صفر ١٣٦٥هـ، (عن سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية في صحافة عصره) جمع وترتيب عبدالمحسن اليوسف، ص٢٢١.

أسجاعه ومزدوجاته"(٥).

من نجد ما جانا خبر
ينقل لنا علم الحريب
لا بد من يوم حمر
والشمس من عجه تغيب

وله أيضًا:

عيب على اللي يركب المشوال
ولا يروي الرمح الطويل
ما كل من ركب الفرس خيال
إن نهض رهم الشليل(٦)

كما أورد العريفي نماذج من شعر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ونختار من ذلك ما يأتي:

حنا إلى ركبت عراب الخيل
وتقاحص الفرسان قدام أو ورا
شهبٍ عليها من ذياب الليل
فرسان خيل ما تباع وتشترى(٧)

---

(٥) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: مؤسسة دار الأصالة، ١٤١٣هـ، ص٣٤.

(٦) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ص٤٤.

(٧) أحمد فهد العلي العريفي، حذاء الخيل، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية.

وله أيضًا:

عيوا يطيعون النصايح
وأنا عن البوق أتدرا
يا للي تريدون المدايح
ما خيرٍ إلا عقب شرا

وقال - رحمه الله - بعداستعادة الرياض:

مهبول يا قايل قضت
توّه عمر دخانها
يلحق بها ورعٍ صغير
خيلٍ بقطي حصانها

وله أيضًا:

يا نايم تحت العريشة
يا ناسفٍ فوقه ذرا
لا تحسبنَّ النوم عيشة
الحرب زيزومه سرا

وما تلك سوى نماذج من شعر هذا الرجل العظيم، وقد ورث عنه شاعرنا الملك فيصل - رحمهما الله - العديد من الصفات كالشعر والفروسية وحب الصحراء.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون

الفيصل والشعر

فيصل بن عبدالعزيز رجل يطول معه وعنه الحديث، فهو الأمير والملك، السياسي المحنك.. بطل حرب رمضان ورائد التضامن الإسلامي، الشاعر الذي عندما يفل بساط الشعر وتثور أمواج بحور القوافي في حضرته، يكون له بروتوكول واحتفالية خاصة، كيف لا؟ وهو الشاعر أولاً والمتذوق ثانيًا والإنسان قبلاً، وكما قال أبو العلاء المعري:

والحسن يظهر في شيئين رونقه
بيت من الشِّعْر أو بيت من الشَّعَرِ

وأول بند في بروتوكولات الشعر عند الفيصل أنه عاشق للشعر متذوق له، إذ كان الفيصل - وهو نائب للملك في الحجاز - يجتمع كل ليلة جمعة مع الأدباء والشعراء يتناولون العشاء في البر ثم تبدأ بينهم المساجلات الشعرية(٨) برحيق يتقاطر على ألسنتهم.

يقول فؤاد حمزة: "ذهبت يومًا مع سمو الأمير فيصل إلى الصيد، فدعا سموه أصحابه إلى السمر في أحد الأودية القريبة من الطائف، فكان مجلسه ندوة أدبية عامرة، يتخللها نوع من إنشاد الأشعار: يسمى الردح (المراد)، وطريقته أن ينقسم المجتمعون والشعراء إلى فريقين، فيلقي أحدهم موضوعًا للإنشاد فيه، وعلى الشاعر المقابل له في الفريق الثاني أن يرد ببيت شعري مماثل، ولا يجوز التكرار لا في

---

(٨) خالد الفيصل بن عبدالعزيز، الفيصل الملك الإنسان (محاضرة)، ملحق مجلة الفيصل، هدية العدد٢٣٦، ص١٤.

القافية ولا في المعنى، وكل يحاول بث روح الحماسة في رفاقه، فتراهم يتسابقون إلى إلقاء البيت المنشود على البديهة، ويظل رفاق الشاعر يرددون البيت حتى يفتح الله على شاعر الفريق الآخر للرد عليه، وهكذا دواليك.."(٩).

ولا يكتفي الفيصل بذلك، بل إن أفعاله العظيمة وإنجازاته الكثيرة هي المستنطق والمحرض والمستنهض لهمم الشعراء؛ فتتفجر القرائح ينابيع متدفقة بأحلى القصائد، بل قد يغيب عن الشاعر تسجيل موقف تفاعل معه الفيصل بكل أحاسيسه وملك عليه لبه ووجدانه، وهنا يتدخل الفيصل بالطلب المباشر من الشاعر ليعبر عن ذلك الموقف، ومن ذلك ما يرويه الشاعر الكبير عمر أبو ريشة، إذ يذكر أنه كان في رفقة الملك فيصل مرة وهو يغسل الكعبة، فقال له الملك فيصل: تكلم يا عمر، فقال هذه القصيدة الجميلة التي تصور ذلك الموقف، وختمها ببيتين جميلين عن الملك فيصل بن عبدالعزيز:

أنا في موئل النبوة يا دنـ ... ـيا أؤدي فرائض الإيمان
أسأل النفس خاشعًا أترى طهـ ... ـرت بردي من لوثة الأدران
كم صلاة صليت لم يتجاوز ... قدس آياتها حدود لساني!
كم صيام عانيت جوعي فيه ... ونسيت الجياع من إخواني!
كم رجمت الشيطان والقلب مني ... مرهق في حبائل الشيطان!
رب عفوًا إن عشت ديني ألفا ... ظًا عجافًا ولم أعشه معاني

---

(٩) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ص١١٢.

أنا من أمة تجوس حماها جاهلياتها بلا استئذان
مزقت شملنا شعائر شتى وقيادات طغمة عبدان
مرنتنا على الهزيمة والجبـ ـن وبعض الحياة بعض مران
فاستكنا لا بارك الله في صبـ ـر ذليل ولا بكاء جبان
يا بن عبدالعزيز! وانتفض العز وأصغى وقال: من ناداني؟
قلت: ذاك الجريح في القدس في سيـ ـناء في الضفتين في الجولان

ودائمًا ما كان الملك فيصل يستشهد في كلامه وخطبه ومجالسه بأبيات الشعر، وحوادث من تاريخ الخلفاء والصحابة. وكان للمفكرين والأدباء عنده حظوة كبيرة، ومن أشعاره ما جاء تحت رمز "شخص كريم" في ديوان الشاعر لويحان(١٠).

كما كان له علاقة خاصة ممتدة بكوكبة من الشعراء العرب المجيدين، ويظهر ذلك جليا من مجموعة الدواوين التي وجدت في مكتبته الخاصة، ومنها:

١- ديوان آلام وأحلام لتوفيق مفرج.

٢- ألحان مغترب لطاهر زمخشري، وقد ذكر في الإهداء أن الملك فيصل "سألني مرة، كيف أحيا، فأجبته بكرامتي لفني، وإخلاصي لوطني الحبيب"، وفي ذلك دلالة واضحة على قرب الفيصل من الشعراء واهتمامه بأحوالهم.

---

(١٠) خالد الفيصل بن عبدالعزيز، الفيصل الملك الإنسان، مرجع سابق، ص٤٤.

٣- الوميض للشاعر فخري الشيخ محمود العبيدي، وذكر في الإهداء: "هدية لشاعر العروبة والإسلام متواضعة بين يديك الكريمتين يا صاحب الجلالة الملك فيصل رعاه الله". وهنا يطلق الشاعر فخري على الملك فيصل شاعر العروبة والإسلام، وفي ذلك دلالة واضحة على معرفته بشاعرية الملك فيصل.

٤- ديوان الأمس الضائع لحسن عبدالله القرشي.

٥- ديوان ابن بادي: الأنوار الهادية من أشعار البادية، روائع من الشعر الشعبي القديم والجديد، شعر وتأليف الشاعر مطلق محمد البادي العتيبي.

٦- أروع الأناشيد الوطنية، تأليف عبدالعزيز التميمي.

٧- آثار أقدام.

٨- شوك وورد، لحسن عبدالله القرشي.

٩- عودة الغريب، لطاهر زمخشري.

١٠- الفجر الأول، لرشيد حياص.

١١- ألحان منتحرة، لحسن عبدالله القرشي، وقد ذكر في الإهداء: "لحضرة صاحب السمو الملكي مولاي الأمير الشاعر فيصل بن عبدالعزيز آل سعود، أتشرف بتقديم ديواني ألحان منتحرة مع صادق الإجلال وخالص الإكبار مني". وهنا تأكيد آخر في هذا الإهداء على شاعرية الملك فيصل.

١٢- جلنار، لميشال طراد وذكر في الإهداء: "لفيصل الشاعر واللي بيقولوا الورود، بقصائد جلنار عطرنا إلك". ونلحظ هنا ورود فيصل الشاعر في الإهداء من الشاعر ميشال طراد.

١٣- أنفال العشيات، لميشال أبوشهلا.

١٤- ديوان جرجي نخلة سعد.

١٥- رباعيات الخيام.

١٦- عيد الرياض، لبولس سلامة.

١٧- ذكرى الأمير شكيب أرسلان، لبشارة الخوري.

١٨- مواكب الذكريات، لحسن عبدالله القرشي.

١٩- الشاعر الجراح بن شاجر الذروي شاعر المخلاف السليماني، دراسة وتحليل، لمحمد بن أحمد عيسى العقيلي.

وقد جمع أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري بعض أشعار الملك فيصل، ومن بين ما أورده في كتابه قول الملك فيصل:

قولوا لنزال الحدود
عن حدنا ينزح وراه
عاداتنا قشع العمود
والطير نرمي له عشاه(١١)

---

(١١) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، الرياض: مؤسسة دار الأصالة، ١٤١٣هـ، ص٢٣٣.

وله أيضًا:

يا طارشي للسيف قل له
جوك العوادي بالحديد
كم واحد قفوه ظله
قريب والا من بعيد(١٢)

وقال الملك فيصل - رحمه الله - أيضًا:

قلبي تولع بالرمك
والبيض زينات الدلال(١٣)
البيض هي ويا الرمك
شفي وفرقاي الحلال(١٤)

يقول الأمير عبدالله الفيصل عن والده: "كان مدرسة جامعة، وكنت أشعر أنه يجب علي أن أنهل منها ما استطعت، بالإضافة إلى أن المناخ الشعري الذي أحاط بوالدي أثر فيّ أكبر الأثر، ومن هنا عرفت محبتي للشعر، فوالدي كان هو أيضًا شاعرًا نبطيًا من الطراز الأول، وكانت المساجلات الشعرية تقوم آنذاك في منزلنا بين شعراء الحجاز، وكنت أحضر هذه المساجلات وأراقب عن كثب هذه اللغة العاطفية التي تنساب، فتطرب لها الآذان والقلوب"(١٥).

---

(١٢) أحمد فهد العلي العريفي، حداء الخيل، الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، وانظر أيضًا مسائل من تاريخ الجزيرة، ص٤٣٢.

(١٣) الرمك: الخيل. البيض: دلال القهوة البغدادية.

(١٤) شفي: مرادي. الحلال: الإبل والمال.

(١٥) منيرة العجلاني، عبدالله الفيصل: حياته وشعره، ص١٨.

وثمه مساجلات للملك فيصل مع العديد من الشعراء، أغلبها مع الشاعر عبدالله اللويحان، وغيره كثير مثل: الشاعر محمد الأزوري، والشاعر رحيّم الشهيب(١٦)، وإن كانت العلاقة بالشاعر لويحان أطول وأوطد، ويظهر ذلك من كثرة ما يروى عن هذه المساجلات.

كما تمتع الملك فيصل بقريحة قوية وذاكرة حريصة على حفظ الجيد من الشعر والاستشهاد به في مواقع عديدة، على الرغم من مشاغله الكثيرة وآلاف المعاملات التي كانت تعرض عليه، وملايين الأرقام التي كانت تختزنها ذاكرته العجيبة، وفي هذا المجال يذكر الشاعر الشيخ إبراهيم الغزاوي أنه قال قبل زمن طويل قصيدة لم تنشر... اقتضى الظرف حينذاك عدم نشرها، فأصبحت مما أملك التصرف فيه حذفًا وإضافة وتضمينًا، وبعد مرور أكثر من ثماني سنوات - وما زال الكلام للشيخ الغزاوي - أخذت منها بيتًا أضفته إلى قصيدة جديدة أنشدتها بين يدي جلالة الملك عبدالعزيز، ونشرت القصيدة... فقال لي حنيئذٍ جلالة الملك فيصل، وكان إذ ذاك "نائب جلالته": "إن هذا البيت الذي سمعته قد كنت قلته منذ سنوات..." فقلت يا طويل العمر، أجل: غير أنه لم ينشر، وهو لا يزال قابلاً "للصرف" ما دام لم يصرف من قبل!!(١٧).

---

(١٦) عبدالله الذويبي، أوراق سبعين عامًا مع الفلاح والراعي والمدرس والشاعر عبدالله الذويبي (لقاء)، حوار حماد السالمي، جريدة الجزيرة، عدد (الجمعة ١١جمادى الأولى، ١٤١٨هـ)، ص٥.

(١٧) إبراهيم الغزاوي، شذرات الذهب، مجلة المنهل، السنة الثامنة والثلاثون، (الجزء الأول) المحرم ١٣٩٢هـ.

ومما ذكره الشيخ عبدالله بن خميس عن ذلك أن الملك فيصل كان يحفظ رائية عمر بن أبي ربيعة، كما ذكر الشيخ ابن خميس أنه غلط في التعليق على قصيدة نبطية نشرت في جريدة الجزيرة وإذا بالملك فيصل يصحح له ذلك الغلط.

كما كان رحمه الله من المعجبين بالشاعر العوني - الكلام لابن خميس - فقد استشهدت في يوم من الأيام ببيتين من شعر العوني في حضرته فلم يسعفني الحظ في إيرادهما على الوجه الصحيح وإذا بالملك فيصل يستدرك علي استدراكا لبقاً مهذباً(١٨).

نعم!! إنها إحدى الملكات التي تمتع بها الفيصل، ملكة الحفظ والتذكر للشعر والناس والمواقع... رحمك الله يا فيصل وذكرك في من عنده.

ولأن الفيصل كان شاعرًا مجيدًا، فقد كان أعرف الناس باحتفالية الشاعر، ومعايشته لقصيدته ولا سيما وقت إلقائه لها، فعلى ما في الشعر من طرب وأرب، حيث تنتشي النفوس عند سماعه، وتتمايل الرؤوس، وتستيقظ المواجع والرغبات؛ لم يكن الفيصل ينتشي إلا بذكر الله ولا ينحني خشوعًا إلا له(١٩)، ولذا فقد كانت له طريقته الخاصة والمميزة في لفت انتباه الشاعر إلى استحسانه لبيت معين ورغبته في إعادته دون قطع لأفكار الشاعر أو تشويش على السامعين الآخرين،

---

(١٨) ندوة الفيصل الأدبية/عبدالله بن خميس - مجلة اليمامة ع٣٤٥ (ربيع الأول ١٣٩٥هـ)، ص٥.

(١٩) عبدالحميد المعيني، الخليفة عمر بن عبدالعزيز والشعر، ص٣٦.

فكان يكتفي – بحسب إفادة الشاعر الكبير عمر أبو ريشة – بلفتة نظر غامضة أو بإشارة خفيفة بيده اليمنى(٢٠).

وغالبًا ما يلمحها الشاعر فيعيد البيت في سرور وغبطة، ليلبي طلب الفيصل. ويشير شاعرنا إلى أن ذلك عادة في الملك فيصل: "فأنت تعرف مدى رضاه عنك، أو عدم رضاه من خلال تعامله وحديثه معك، إذ إنه لا يتكلم كثيرًا، ولا يحب كثرة التوجيه"(٢١).

ويرى الفيصل أن الشعر حصان جموح، وأن الالتزام يلجمه والأخلاق تقوده، ليكون أداة بناء لا معول هدم، فقبل قرون عديدة خاطب الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز الشاعر جريرًا بقوله: "اتق الله فإن الله سائلك عما تقول.. قل ولا تقل إلا حقًا"، وإن شعرًا يعتدي على الحق والعدل والخير، ويخون أمانة الكلمة ليس شعرًا يستمع إليه ويحتفل به، ويحفظ في كتاب(٢٢). وتمر الأيام سراعًا ويعود الموقف نفسه – بعد قرون عديدة – ولكن بين أشخاص مختلفين يجمعهم بعمر وجرير ويجعلهم على سبيل مستقيم مبادئ واحدة ودين واحد. إنه موقف بين الملك فيصل والشاعر الكبير عمر أبو ريشة، وقد ذكر أنه قرأ على الفيصل في أحد الأيام خمسة أسطر للشاعر (أودن oden) قالها في أحد الطواغيت!!

الشعر حصان جموح، والالتزام يلجمه والأخلاق تقوده ليكون أداة بناء

---

(٢٠) عمر أبو ريشة، أمرك يا رب فيصل، ص٥٩.

(٢١) خالد الفيصل: تلفزيون الشرق الأوسط (لقاء)، حوار محمد رضا نصر الله.

(٢٢) عبدالحميد المعيني، الخليفة عمر بن عبدالعزيز والشعر، ص٣٦.

يقول الشاعر أبو ريشة: سألني الفيصل: وأنت ماذا قلت؟ فأسمعته أبياتًا في ذلك! فأطرق صامتًا ثم رفع رأسه وقال بهدوء: "لا تذكر الاسم، ربما يهديه الله، فتندم!"(٢٣).

نعم! لا تذكر الاسم ربما يهديه الله فتندم!! إنها عبارة قصيرة حوت العديد من المعاني، والدلالات الكثيرة، ووضحت منهج الفيصل الذي يسير عليه، وهو منهج رباني يهدف إلى الإصلاح، والسمو فوق كل الخلافات والترفع عن الصغائر والمهاترات، إنها كلمات رجل مجرب وحصيف، رجل يعمر الإيمان قلبه، وينير الحب دربه، وهي دعوة لتوجيه الشعر - حتى ولو كان هجاء - ليؤدي الدور المنوط به وفق ضوابط وحدود معينة دون تشهير بالآخرين أو ازدراء لهم، حتى ولو كانوا على خطأ. وهي تقاليد راسخة ومنظومة طويلة من المثل العليا التي حاول الفيصل بثها في الشعراء المحيطين به، "فعلى الشاعر أن يكون ملتزمًا تقيًا، وعلى الشعر أن يكون صدقًا وحقًا، فالفيصل يقيس ما يسمعه تبعًا لمقياس التقوى وهو أعظم مقياس، ويزن ما يقال أمامه بميزان الأخلاق والأمانة وهو أفخر مقياس"(٢٤).

ولعل نقادنا والجيل الجديد من الشعراء الشباب يعيدون استقراء هذا الموروث العظيم وفهمه، والتمثل والاقتداء به فيما يقومون به من أعمال.

وللفيصل هواية ذات علاقة بالشعر هي "العرضة

---

(٢٣) عمر أبو ريشة، أمرك يا رب فيصل، ص٧٦.

(٢٤) عبدالحميد المعيني، الخليفة عمر بن عبدالعزيز والشعر، ص٣٧.

السعودية"، التي يسميها البعض "رقصة السيف" أو "رقصة الحرب"، ولم يحجم الفيصل - وهو ملك - عن هذه الهواية، فكثيرًا ما يشارك أبناء شعبه العرضة في مناسبات كثيرة، ومن ذلك مثلاً مناسبة زيارة الرئيس السوداني للمملكة، فقد نزل الملك فيصل إلى ساحة الاحتفال وشارك في العرضة السعودية، لعبًا وإنشادًا، فألهب الحماس في نفوس الأمراء. والشيوخ والشعب كله، وأعطى هذه الرقصة الشعبية "الفولكلورية" حياة جديدة وألقًا جديدًا، وعلم النشء الاعتزاز بتقاليدهم وعاداتهم العظيمة(٢٥).

ومن الطرائف التي تروى عن الملك فيصل قصة ذلك الشاعر الشعبي البسيط، الذي قدم إليه في حاجة يريد من الملك فيصل أن يقضيها له... تقدم الشاعر مزهوًا بخطابه المتضمن أبياتًا في مدح الملك وشرحًا لحاجته، ولكن فرحة الشاعر المسكين لم تدم طويلاً، فما إن أتم الملك فيصل قراءة خطاب الشاعر إلا وارتجل أبياتًا ترد على ما أورده من شعر، وقال: مدحتنا بشعر وها نحن نرد عليك بمثله، وهنا بهت الشاعر المسكين، وأصيب بنوع من الحيرة والدهشة، ولكن الملك فيصل لم يتركه لذلك بل أمر أحد معاونيه بتلبية طلبه(٢٦).

ذلكم كان فيصل بمنهجه الفريد ونظرته الخاصة ومجالسه الحافلة بالأدب والحكمة والثقافة، وتلك المجالس

---

(٢٥) منير العجلاني، تاريخ مملكة في سيرة زعيم، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

(٢٦) خالد الفيصل، تلفزيون الشرق الأوسط (لقاء). حوار محمد رضا نصر الله.

التي يقول عنها شاعرنا الأمير خالد الفيصل: "تندهش أني في السادسة من عمري بهرتني شخصية والدي الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، وكان يمتلك قدرة خاصة في التربية. أنا أعتبر بيت الملك فيصل بيت ثقافة، وكنت أحضر مجلسه في ذلك الوقت المبكر وأستمع لأفكار أكبر من عمري. كانت هناك في المجلس تتكرر كلمات مثل: الإرادة والمسلك الإنساني، ولما كبرت عرفت أن الإرادة هي أفضل الفضائل وعرفت أن المسلك الإنساني أن الخطأ واضح والصواب واضح، والمطلوب هو وضوح هذا المسلك، تعلمت في هذا البيت الصبر والتأني في اتخاذ القرارات، وكانت أهم عبارة للملك فيصل التصقت بوجداني عبارة: عليك بمخافة الله وإرضاء الضمير"(٢٧).

وعن جمع شعر الفيصل خوفًا من ضياعه، يجيب شاعرنا: "شعر الملك فيصل قليل جدًا... والخوف ليس من ضياعه وإنما مما قد ينسب إليه وهو منه براء"(٢٨).

أما عن اطلاع الملك فيصل على قصائد أبنائه، فيقول الأمير عبدالله الفيصل، إن والده الملك فيصل - رحمهما الله-: "قال له: سمعت يا عبدالله أنك تقول "الشعر النبطي"، فإذا كان ما سمعته صحيحًا فادخل الآن - وأشار إلى غرفة أو مجلس يجاور مجلسه - وأتني بقصيدة!!".

---

(٢٧) مفيد فوزي، الأمير خالد الفيصل: الشعر الحديث لم يعد ضمير الأمة! مجلة اليقظة، عدد١٣٥٤ (١٦/١٠ فبراير ١٩٩٥م)، ص٣٦.

(٢٨) جريدة الجزيرة: ضيف الجزيرة، حوار محمد الوعيل، (٢٧/١١/١٤١٠هـ).

أراد أن يختبر ابنه الشاعر الشاب الذي لم يكن أمامه إلا الانصياع لوالده، ومثله كمثل أي شاب يعلوه التحدِّي والعزيمة، في إثبات وجوده أمام والده "الأستاذ".. فقبل التحدِّي والاختبار، رغم المشاعر المرتبكة التي خيمت عليهَ، وكتب قصيدته التي حين عرضها على والده "الأستاذ"، الذي لا يقول الشعر النّبطي فحسب، بل يعرفه عن فهم عميق، "زينه من شينه"؛ فقرأ بتمعّن، وأعادها إليه داعيًا له بالتوفيق، ناصحًا أن يرتفع بشعره عن الفحش، كأنه يريد أن يقول له: "إن من البيان لسحرًا.. وإن من الشعر لحكمة"(٢٩).

أما الأمير خالد الفيصل فيقول:" كان رحمه الله يهش عندما يرى أبناءه يحفظون الشعر ويستزيدون منه، فكيف إذا رأى أحدهم يقرض الشعر؟ وأذكر أنه رحمه الله، كان يناقش الأمير عبدالله في بعض قصائده ويبدي آراء تدل على ذوق واطلاع كبير في الشعر العربي"(٣٠).

رحم الله الفيصل فقد كان مدرسة، بل مدارسٍ عديدة، سجل التاريخ بعض مآثره، وبقي العديد منها مجهولاً ومتواريًا بين صفحاته، تحفظه العقول وتحمله القلوب، وهو أمانة لدى معاصري الفيصل والمقربين منه لإخراجه وتسجيله، فتاريخ الرجل سجل لمرحلة مهمة من حياتنا نحن السعوديين والعرب والمسلمين.

---

(٢٩) هؤلاء، مروا.. على جسر التنهدات!! شاعر الوزارتين.. والشَّك!!، علوي طه الصافي (جريدة الجزيرة: الجزيرة الثقافية، عدد١٤، الإثنين ٢ربيع الثاني ١٤٢٤هـ).

(٣٠) خالد الفيصل، قصيدة النثر أعجمية ترتدي عباءة عربية، مرجع سابق، ص١٣.

ومن أشعار الفيصل الخالدة، هذه القصيدة الفريدة الحافلة بالصور المعبرة والكلمات المؤثرة، وهي تعبير حي وشاهد على حال الملك فيصل وما كان يواجهه من مصاعب، وما يختلج في صدره من مشاعر نحو واقع أمته المرير، وحلمه الكبير بوحدة المسلمين في وجه أعدائهم، وما يواجهونه من أخطار شرقية وغربية، يقول الفيصل رحمه الله:

ألا يا مل قلبٍ. كل ما جا الليل جاه خلاج
يلوج، ويجتلد بالصدر، والعربان ممسينِ
أنا متحير، مدري عن المدخال والمخراج
ألا واعمس رايي.. ما لقيت اللي يقدّيني
ألا يا مجيب دعوة من تصافق فوقه الأمواج
أنا بحماك.. يا والي الخلايق لا تخلّيني
ألا يا وجد روحي.. وجد من خلّوه بالمسهاج
كسير السّاق، بنحور المعادين، المغلّينِ
إلى من دك هاجوسٍ ولو إني على ديباج
ولو جاني جميعٍ البيض، غيره ما يسلّيني
ألا واهني مخلوق، يفرج ضيقته لا داج
إلا منه دخل بالسوق، غادٍ له ميادينِ

ترى بعض العرب عملـه بروحه مثل وصف سراج
يضوِّي للعرب والنّار في جوف المسيكينِ(٣١)

والبيت الأخير تعبير صادق عما كان عليه - يرحمه الله - من شغل واشتغال بمشكلات جيله وأمته على امتداد قارات العالم، فهو المتحدث باسم الفلسطينيين والمدافع عن حقوقهم، وحامل لواء التضامن الإسلامي، والداعم لكل جهد يحقق مصالح لأبناء وطنه وأمتيه العربية والإسلامية جميعًا.

---

(٣١) نشرت القصيدة بجريدة الشرق الأوسط في ١٤٠١/٦/٢٢هـ.

الملاحق

نماذج من إهداءات مؤلفي دواوين الشعر للملك فيصل

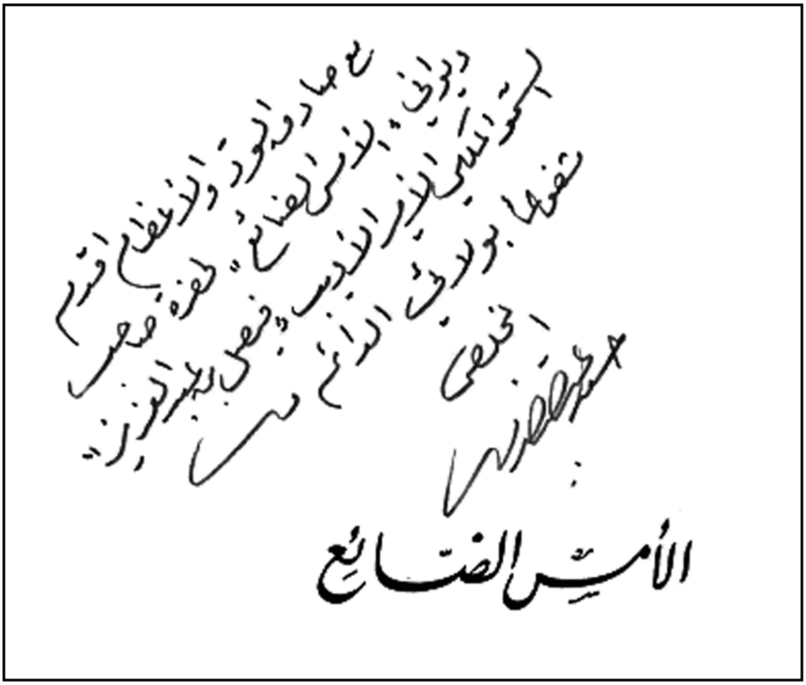

مع صادق الود والاعتراف اقدم
ديواني، بل بعض نفثاتي، لحضرة صاحب
السمو الملكي الأمير الأديب فيصل بن عبد العزيز،
تقبلها بودادك الدائم من
المخلص

:

الأمير الضائع

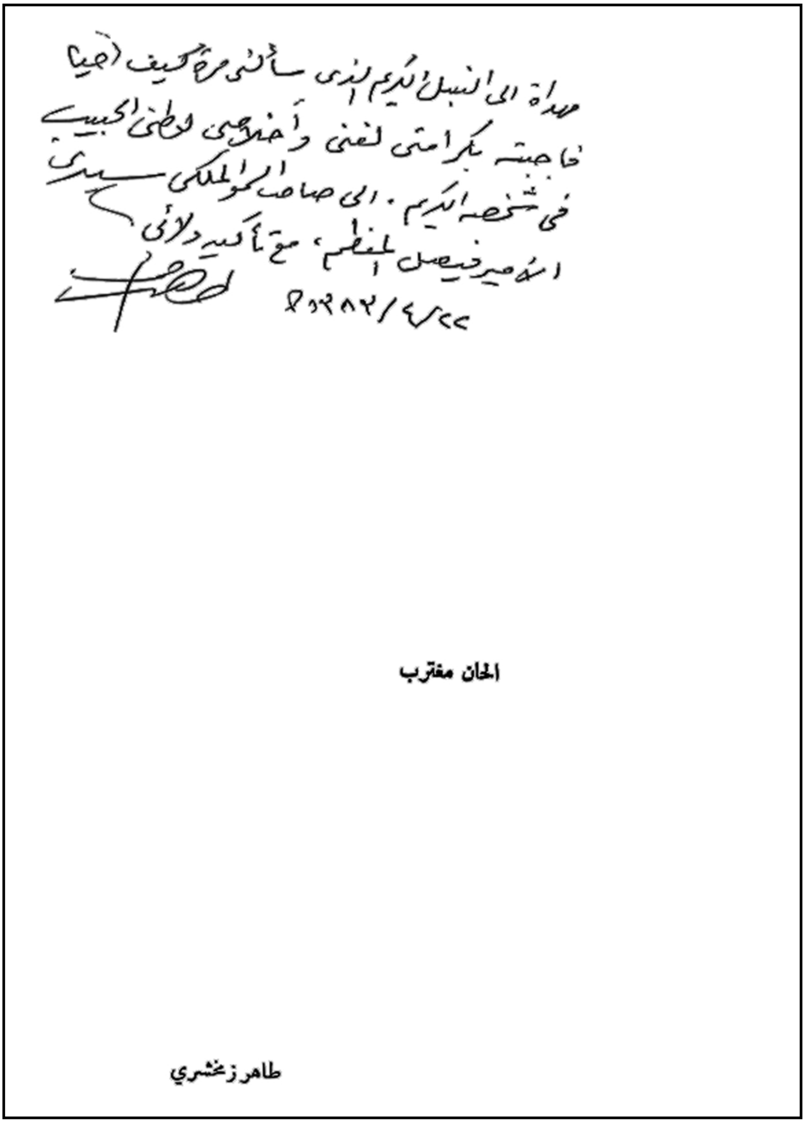

مهداة الى النبل الكريم الذي سألني مرة كيف أحيا
فأجبته بكرامتي لفني وإخلاصي لوطني الحبيب
في شخصه الكريم. الى صاحب السمو الملكي سيدي
الأمير فيصل المعظم، مع أكيد ولائي
٢٢/٤/١٣٨٢هـ

الحان مغترب

طاهر زمخشري

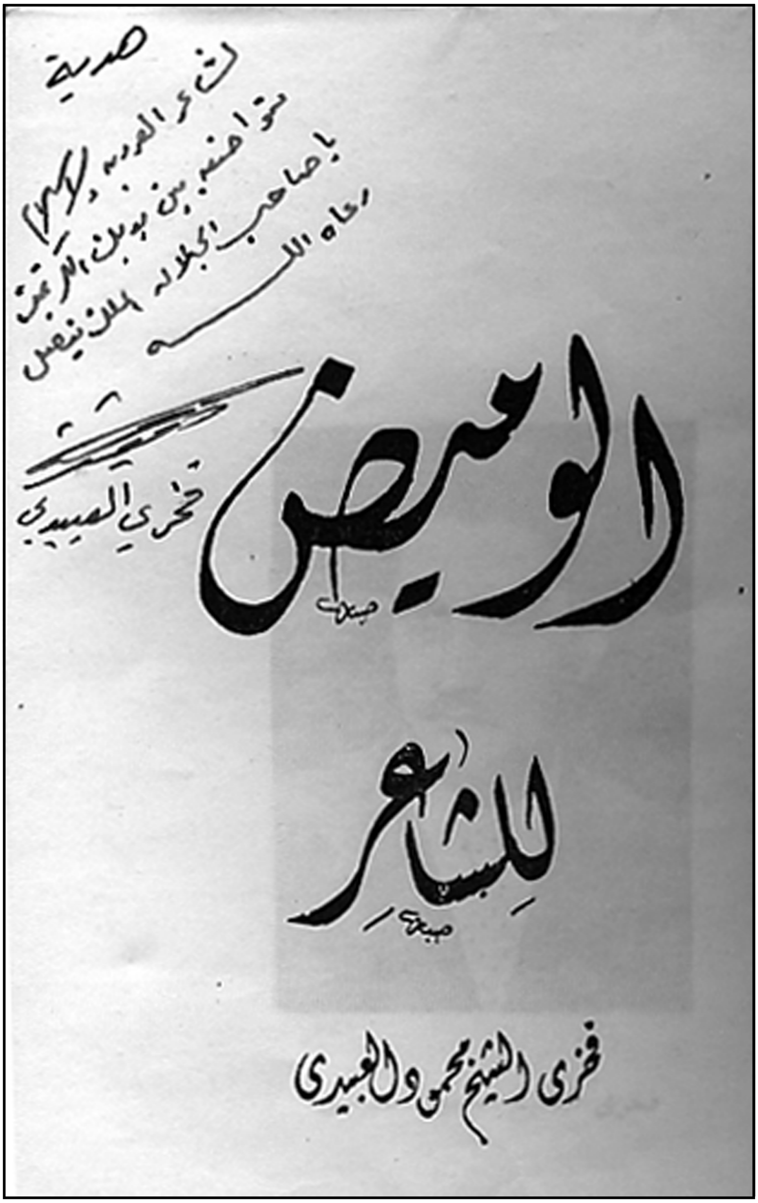

هدية
لزعيم العروبة والإسلام
[illegible] بن [illegible]
صاحب الجلالة الملك فيصل
رعاه الله

فخري العبيدي

الوميض
للشاعر
فخري الشيخ محمود العبيدي

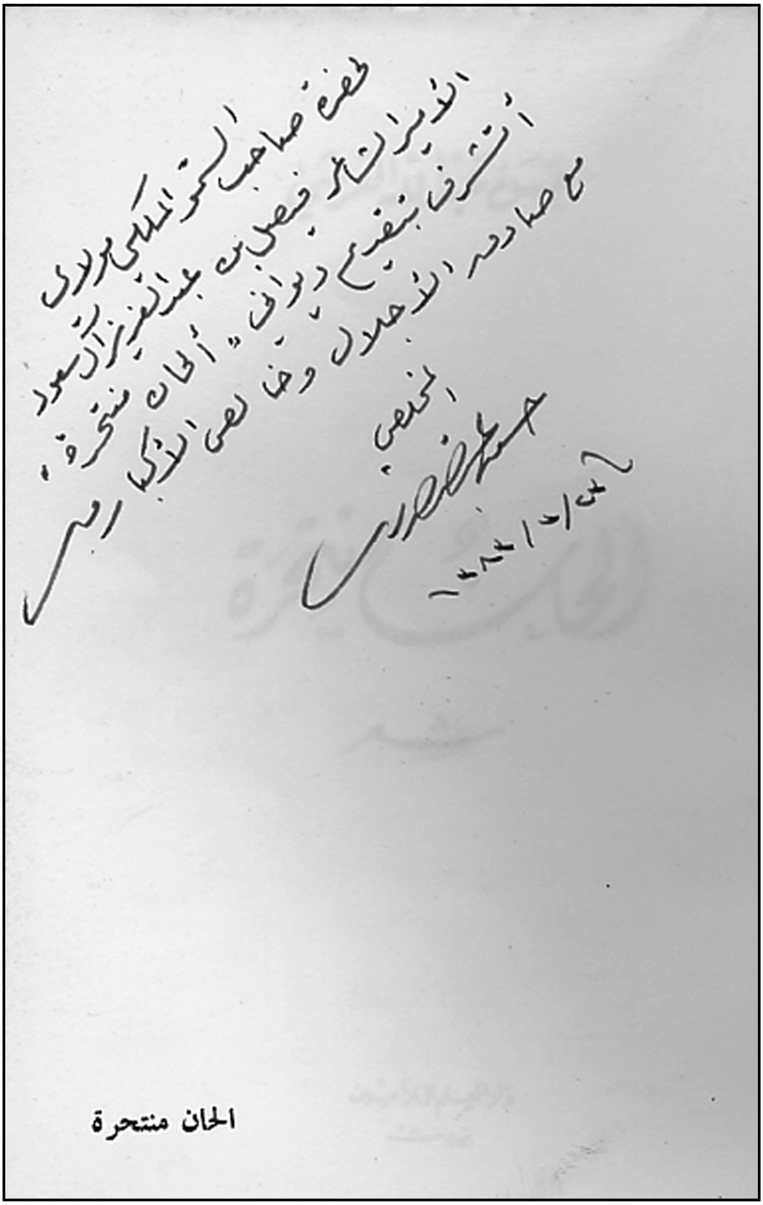

حضرة صاحب السمو الملكي الأمير
الوزير الشاعر فيصل بن عبدالعزيز آل سعود
أتشرف بتقديم ديواني «ألحان منتحرة»
مع صادق الإجلال وخالص الذكريات

المخلص
حسن القرشي
١٣٨٤/١٠/٢٥

الحان منتحرة

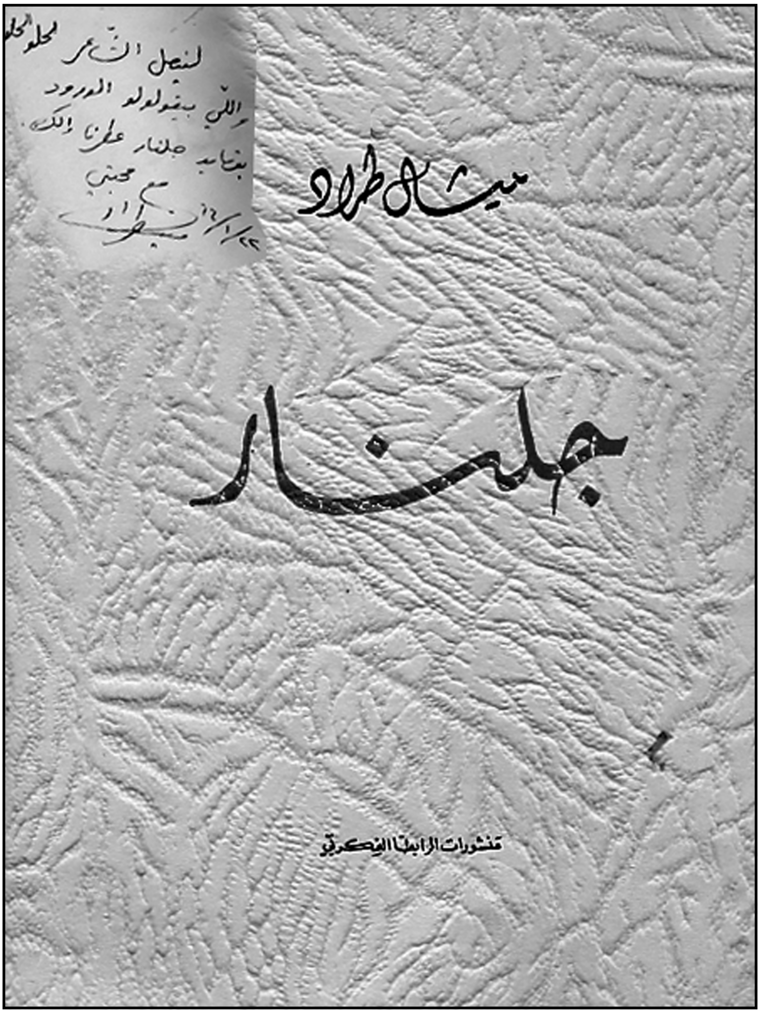

لفيصل الشاعر المحلو المحلو

اللي بيقولوله المردود

بهديه جلنار علمنا إلك.

مع محبتي

٢٢/١/٧٠

ميشال طراد

جلنار

منشورات الرابطة الفكرية